إضافات المتكلمين على أهل اللغة العربية
مسائل النحو والصرف نموذجا

حسن الخطاف [1]

المُلخَّص

أنزل الله تعالى شريعته على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وجعل اللغة العربية طريقا إلى فهمها، ومن هنا كانت اللغة شرطا لازما لفهم المَصدَرين الكتاب والسنة، وما تفرع عنهما من علوم العقيدة والكلام، والفقه وأصوله، والتفسير وعلومه، والحديث ومصطلحه. من العلوم التي أنَّرت في اللغة علمُ الكلام، فقد كان للمتكلمين إضافات على أهل اللغة في بعض أنواع علوم العربية ومنها النحو والصرف.الغرض من هذه الدراسة الكشف عن إضافات أهل الكلام على أهل اللغة، وطبيعة البحث تقتضي أن أسلك المنهج المقارن، مقارنا بين اللغويين من جهة وبين المتكلمين من جهة أخرى، وكذا المقارنة بين متكلمي أهل السنة و بين المعتزلة، وخاصَّة في قضية الاستقراء والبُعد الفلسفي للغة، والمنهج المقارن يقتضي أنْ يكون مسبوقا بالمنهج الاستقرائي، ويتعذر الاعتماد على الاستقراء الكامل نظرا لكونه بحثا، لذا سآخذ نماذج من إضافات المتكلمين في مسائل النحو والصرف.الكشف عن هذه الإضافات تعطي قيمة أكبر لعلم الكلام مما يدفع للاهتمام بهذا العلم، وخاصَّة أنَّ البعض لازال ينظر إليه على أنواعه من العلوم المبتدَعة.

الكلمات المفتاحية: المتكلمون، رؤية الله، النّحو، الصرف، المعتزلة، أهل السُّنة

THE CONTROVERSY OF AFFECTING AND INFLUENCE BETWEEN THE ORIGINS OF RELIGIONAND THE ARABIC LANGUAGE

Abstract

God has revealed His law to His Prophet Muhammad, peace be upon him, and made the Arabic language a way to understand it. Hence, the language was a necessary condition for understanding the sources; the Quran and the Sunnah, and their branches of the sciences of belief and speech, doctrine and fundamentals, Interpretation and its sciences, Hadith and its terms. However, the greatest of these sciences is the science of belief and speech, and the biggest controversy in the history of Islamic sciences took place between this science and the Arabic language, was affecting on it and influenced by it, and the research came to show this effect and a statement of the affection, which calls for attention to these two science: The science of the fundamentals of Religion and Linguistics.The research focused on the position of Ahl al-Sunnah and al-Mu'tazele and how they affect the language by their understanding and influenced by it. The research has been divided into issues of influence and impact.

Keywords: fundamentals of religion, legitimate truth, speech (al-Kalam), linguistic humility, God's vision.

KELAM VE ARAPÇA ARASINDA ETKILEME VE ETKILENME DIYALEKTIĞI

Öz

Allah-ü teala dinini, Hz. Muhammed (s.a.v.)'e indirmiştir, Arapçayı da dini anlamak için bir araç kılmıştır. Bundan dolayı arapça, sünnet ve kuran'ın anlaşılması için ve de onlardan türeyen akide, kelam, fıkıh usulü, tefsir ilmi ve hadis ıstılahları gibi ilimleri anlamak için gereklidir.Ancak bu ilimlerin en önemlisi akide ve kelamdır, islam tarihinde en büyük tartışma arapça ile kelam arasında olmuştur, bunun içinde hem Arapçayı etkilemiştir hem de Arapçadan etkilenmiştir. Araştırma, bu etkiyi ortaya koymak ve etkileşim alanlarını açıklamak için yapılacaktır. Bu araştırma neticesinde şu iki ilime önem vermek gerekmektedir: kelam ilmi ve arapça.Araştırma, ehli-sünnetin ve mutezile'nin konumuna önem vermiştir ve onların anlayışlarının Arapçayı nasıl etkileyip, Arapçadan nasıl etkilendiklerini belirtmiştir .Araştırma, etkileme ve etkilenme ihtimalinin bulunduğu yerlere göre ayrılmıştır.

Anahtar kelimeler: usulu'd-din, dini hakikat, kelam, dilsel uyum, Allah'ın görülmesi.

[1] حسن الخطاف HASAN ALKATTAF أستاذ مشارك بجامعة آرتقلو ماردين / تخصص عقيدة وعلم كلام، سوري الجنسية .khattaf72@gmail.com

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فقد أرسل الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رسولا للعالمين، وأنزل عليه القرآن الكريم، بلسان عربي مبين ليدَّبروا آياته ويفهموا مراميه ومقاصده، قال تعالى {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [يوسف: 2] وأنزله بلغة قومهم، وهذا الإنزال بلغة القوم سنة إلهية ليحصُل التبيين :"{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} [إبراهيم: 4] .

من هنا كانت اللغة العربية ضرورية لفهم الشريعة، يقول الشاطبي :" وإذا كانت–الشريعة– عربية؛ فلا يفهمها حق الفهم إلا من فهم اللغة العربية حق الفهم... فإذا فرضنا مبتدئا في فهم العربية، فهو مبتدئ في فهم الشريعة، أو متوسطا فهو متوسط في فهم الشريعة والمتوسط لم يبلغ درجة النهاية، فإن انتهى إلى درجة الغاية في العربية كان كذلك في الشريعة "2.

كلام الشاطبي وإنْ كان واردا في فهم الشريعة فإنَّ مما لا خلاف فيه أنَّ علم الكلام من العلوم المتفرعة عن فهم الشريعة، ومن هنا يصبح الاهتمام باللغة أمرا ضروريا وهذا ما دفع بالمتكلمين إلى الاهتمام بها، بل تفوقهم في بعض المسائل أهل اللغة أنفسهم، وهذا ما يسعى إليه البحث وبذلك تكمُن أهميته.

هذه الأهمية لا يمكن إبرازها انطلاقا من علوم اللغة كاملة، فذاك يحتاج إلى دراسة أكاديمية متخصصة، وهذا هو السبب في الاقتصار على النحو والصرف كأنموذج لإضافات علماء الكلام في هذين الفنيَن.

[2] إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط. دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م، ج5ص53.

اطّلعتُ معلى دراسة متخصصة للدكتور محمد النويري تحت عنوان " علم الكلام والنظرية البلاغية عند العرب "كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس/ دار محمد علي الحامي، صفاقس، ط. الأولى:2001م، وقد كانت الدراسة قيّمة لكنها كانت في تأثير علماء الكلام على البلاغة. من هنا ارتأيتُ أنْ تكون الدراسة مرتبطةً بالنحو والصرف إتماما للفائدة[3].

وأما من حيث الخطة فقد قسَّمت الدراسة إلى أربعة مباحث رئيسة وتحت المباحث مطالب إنْ اقتضى الأمر، وختمت ذلك بخاتمة وتوصيات بالإضافة إلى فهرس للمصادر.

المبحث الأول. انشغال المتكلمين بمسائل فلسفية :

مما يبيِّن أثر علم الكلام في اللغة هو انشغال المتكلمين بالحديث عن أصل اللغة وواضعها، فهل هي موضوعة من قِبَل الله تعالى ؟ أمّ أنَّ الناس تواضعوا واصطلحوا عليها ؟.

البحث في المسائل الفلسفية من هذا القبيل وإنْ لم يكن من مسائل النحو والصرف إلا أنَّ هذا يُعدُّ أساسا نظريا للعلوم العربية، من هنا تمَّ إدراجه منهجيا في هذه الدراسة، ومن هنا وقع الاهتمام به من قبل المتكلمين وأثّر ذلك الاهتمام على اللغويين، فابن جنِّي وشيخه أبو علي الفارسي نقلا عن أهل النَّظر أنها تواضع، يقول ابن جني :"باب القول على أصل اللغة أإلهام هي أم اصطلاح؟ هذا موضع محوج إلى فضل تأمل غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف، إلا أن أبا علي رحمه الله قال لي يومًا: هي من عند الله واحتج بقوله سبحانه: {وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} وهذا لا يتناول

3 وبعد أنْ أنهيت البحث أشار أحد المحكمين إلى وجود دراسة مستفيضة حول أثر الكلام في النحو والدراسة جاءت بعنوان" أثر العقيدة وعلم الكلام في النحو العربي للدكتور مصطفى أحمد عبد الحليم، وهي دراسة مهمة ومرجع، تم طباعتها سنة 2011 دار البصائر، القاهرة، ط. الأولى 2012. وقد وجدت فيها بعض ما ذكرته هنا.

موضع الخلاف. وذلك أنه قد يجوز أنْ يكون تأويله: أقدرَ آدمَ على أنْ واضعَ عليها وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة، فإذا كان ذلك محتملًا غير مستنكر سقط الاستدلال به[4].

وميلُ ابن جني وشيخه إلى هذا الرأي بسبب أنهما كانا مُعتزليين [5] فالقاضي عبد الجبار يرى من شروط اللغة حتى تكون فيها فائدة أن يكون هناك تواضعٌ سبقٌ عليها[6]، وهذا المنهج مخالف لما عليه أهل السنة يقول فخر الدين الرازي عن أصل اللغة:" لا يمكن القطع بأنها حصلت بالاصطلاح، خلافا للمعتزلة"7.

ومن المعلوم أنَّ الخوض في هذه المسألة ليس من مباحث المتكلمين، فكان الخوض إضافة من إضافات المتكلمين.

المبحث الثاني: تعريف الخبر والكلام

المطلب الأول: تعريف الخبر

لم يكن أثرُ الكلام قاصرا على الحديث عن أصل اللغة، فالحديث أيضا عن تعريف الخبر والتّوسع في شروطه جاء من تأثير المتكلمين، فالقاضي عبد الجبار المعتزلي يعرف الخبر بقوله هو" الكلام الذي يصح فيه الصدق والكذب"[8].

وبهذا يكون الخبر مقابلا للإنشاء الذي لا يصح أنْ يُقال لقائله إنه صادق أو كاذب، لكنَّ تعريف الخبر بأنه مايحتمل الصّدق والكذب ليس جاريا على أصول اللغويين، يقول ابن فارس:" أما أهل اللغة فلا

[4] أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. الرابعة:41/1.

[5] نقل السيوطي الكلام السابق وقال:" وكان هو وشيخه أبو علي الفارسي مُعْتَزِلِيَّيْن" عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، ط. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ 1998م:14/1.

[6] القاضي عبد الجبار، المغني، التنبوءات والشرعيات، تح: د. محمود قاسم، مراجعة د. إبراهيم مدكور، إشراف طه حسين، طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر. :323/15.

[7] محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، تفسير الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ. :37/1.

[8] القاضي عبد الجبار، المغني، المغني في أبواب التوحيد والعدل، التنبوءات والمعجزات 319/15.

يقولون في الخبر أكثرَ من أنّه إعلامٌ، تقول: "أخبرتُه، أخْبِرْه" والخبر هو العلم، وأهل النظر يقولون: الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه"[9].

وأهل النّظر الذين ورد ذكرهم عند ابن جني، هم المتكلمون، وإذا كان اللغويون يكتفون بكون الخبر إعلاما من غير شرط آخر، يكون التوَّسع في الخبر من جهة وضع ضوابط له ليكون صحيحا مفيدا هو من شغل المتكلمين، ولهذا السبب عندما عرَّف القاضي الخبر بأنه ما يحتمل الصدق أو الكذب، أجاب عن إشكال قد يُعترض عليه وهو كيف ينطبق هذا التعريف على القرآن الكريم، وهو لا يحتمل إلا الصدق؟.

يجيب القاضي عن هذا السؤال، بأنّ التعريف لا يقصد به أن يتعاقب كلٌ من الصدق والكذب على ذات الخبر، وإنما يكفي أنْ يقبل الخبر أحد الاحتمالين [10].

هذا من حيث التعريف أما من حيث الاهتمام بالخبر، فقد اهتم المتكلمون اهتماما كبيرا بالخبر، ويتجلى ذلك عند المعتزلة بشكل خاص، حيث قاموا بصياغة نظرية كاملة متصلة بالخبر، وكنموذج على اهتمام المعتزلة بالخبر، نجد القاضي عبد الجبار[ت:415] يخصص مساحات من كتبه للحديث عنه[11]، ويرجع هذا الاهتمام إلى منزلته، فهو الدليل عندهم على تثبيت كون القرآن معجزا[12]، والحديث عن الخبر بهذه الطريقة لم يتعرض له اللغويون فيما رأيتُ .

المطلب الثاني: تعريف الكلام

[9] أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، الصاحبي في فقه اللغة، الناشر: محمد علي بيضون، ط. الطبعة الأولى 1418هـ-، ص. 133.

[10] المغني:320/15، وقد يجاب عن هذا أيضا بأن المقصود من قولهم عن الخبر« ما يصح فيه الصدق والكذب»، هو جنس الخبر، لا كل خبر بعينه، انظر: عبد الملك الجويني، إمام الحرمين، البرهان في أصول الفقه، تح: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط. الأولى 1997م. :367/1.

[11] انظر: القاضي عبد الجبار، المغني:315/15- 410، 9/16-47

[12] القاضي عبد الجبار، المغني:317/15

أمَّا تعريف الكلام من جهة ما يخرج من الفم فهو " ما حصل فيه نظام مخصوص من هذه الحروف المعقولة حصل في حرفين أو حروف فما اختص بذلك وجب كونه كلاما وما فارقه لم يجب كونه كلاما"13.

وهذا التعريف في الأصل مخالف لِمَا عليه جمهور النحاة، يقول ابن مالك في ألفيته

كلامنا لفظٌ مفيدٌ كـ'استقم' واسْمٌ وفعلٌ ثُمَّ حرفٌ الْكَلِمْ

واحِدُهُ كَلِمَةٌ والقولُ عَمّ وكَلْمَةٌ بها كَلامٌ قد يُؤَمّ

يشرح ابن عقيل هذين البيتين بقوله:" الكلام المصطلح عليه عند النحاة: عبارة عن اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، فاللفظ جنس يشمل الكلام والكلمة والكلم ويشمل المهمل ك 'ديز' والمستعمل ك عمرو ومفيد أخرج المهمل وفائدة يحسن السكوت عليها أخرج الكلمة وبعض الكلم، وهو ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر ولم يحسن السكوت عليه نحو إن قام زيد، ولا يتركب الكلام إلا من اسمين نحو: زيد قائم، أو من فعل واسم، كـ" قام زيد" وكقول المصنف "استقم" فإنه كلام مركب من فعل أمر، وفاعل مستتر، والتقدير: استقم أنت فاستغنى بالمثال عن أن يقول: "فائدة يحسن السكوت عليها فكأنه قال الكلام: هو اللفظ المفيد فائدة كفائدة استقم"14.

والذي يهمنا هنا أنَّ الشروط التي وضعها النحاة في تعريف الكلام ليست موجودة عند القاضي عبد الجبار، ومن الشروط الأساسية عند أهل النحو أنْ يكون الكلام مفيدا حتى يُسمّى كلاما، وهذا بيّن من التعريف السابق.

13 القاضي عبد الجبار، خلق القرآن، تح: إبراهيم الإبياري، إشراف طه حسين، المطبعة السابقة، ص:6.

14 عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المشهور بابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر : دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة : العشرون 1980 م، 13/1، وانظر: عباس حسن، النحو الوافي:، دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة، 1/ 244.

فالمُهمل مثل 'ديز' وهو المقلوب عن زيد لا يسمى كلاما، وكذا لا يسمى كلاما إذا كان مكوّنا من الحروف، فالحروف ليست كلاما إذ أقل الكلام " ائتلافه من أسمين كزيد قائم أو فعل واسم"15 .

لم يقتنع القاضي عبد الجبار بكل هذا، بل يرى أنَّ عدم الفائدة ليس راجعا إلى كونه ليس كلاما بل هو راجع إلى عدم التواضع عليه16.

ويعترض القاضي اعتراضات كثيرة على من يخالف هذه التسمية من ذلك مثلا قوله" ولا يجوز أنْ يُحدّ الكلام بأنه الحروف الخارجة من مخرج مخصوص" 17.

والمقصود بالمخرج المخصوص هو الفم، والسبب وراء اعتراض القاضي على ذلك هو سبب عَقَدي مذهبي، فالله سبحانه وتعالى عندهم " لو فعل الكلام في جسمٍ ليس بذي مخرجٍ لصحَّ ولكان كلاما في الحقيقة"18.

ولا يصح عنده أيضا أن يُعرَّف الكلام بأنه " ما يحدث عن الاصطكاك في مخارج مخصوصة لِما بيَّناه من صحة وجود الكلام من جهة الله على غير هذا الوجه"19.

المُتكلم عند المعتزلة هو فاعل الكلام وموجِده، و"كلام الله تعالى فعل من أفعال الله"، وهذا ليس بالضرورة أنْ يكون له مخرج من الأسنان وغيرها، ولهذا يمكن أنْ يخلق الله الكلام في مخلوقاته من الشجرة وغيرها، ويكون الله متكلّما باعتباره فاعلا للكلام20.

---

[15] عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: القاهرة، الطبعة: الحادية عشرة، 1383هـ. ص. 44.

[16] القاضي عبد الجبار، خلق القرآن، ص. 10، ويقول في شرح الأصول الخمسة:" ولا فرق بين أن يكوم مهملا أو مستعملا" ص. 530.

[17] القاضي عبد الجبار، خلق القرآن، ص:14.

[18] القاضي عبد الجبار، خلق القرآن، ص:13.

19 القاضي عبد الجبار، خلق القرآن، ص:13.

والذي يعنينا هنا أنّ النّقاش في هذه المسائل ليس من شغل النُحاة، بل من شغل وإضافة المتكلمين بدوافع عقدية.

وتأثير المذهب العقدي الاعتزالي كان واضحا بيّنا في مفهوم الكلام الإنساني ومدى انطباقه على كلام الله تعالى من جهة أنَّ الكلام حيثما وجِد فهو واحد لا يتعدَّد، وقد خصَّص القاضي عبد الجبار جُزْءا من موسوعته لهذا الغرض، فكتابه " خلق القرآن" يحوي أكثر من مائتي صفحة خصَّصه للحديث عن مفهوم الكلام، ولا نجد لهذا مثيلا في كتب العربية أو البلاغة عند الحديث عن مفهوم الكلام وتقسيماته.

وما ذاك إلا ليثبت القاضي عبد الجبار شيئا أساسيا وهو أنَّ كلام الله تعالى مخلوق، وإذا ثبت كونه مخلوقا فهو بالتالي ليس قديما، وبهذا يردُّ في نظره على كل من قال بِقِدم كلام الله تعالى.

الوقوف على كل ما كتبه القاضي عبد الجبار لا يتّسع له البحث، وحسبنا ما ذكرناه سابقا أنْ نثبت أنَّ حديثه عن مفهوم الكلام شيء تجاوز به حديث أهل اللسان، ومن أراد التّوسع فله أنْ يقارن بين كلام القاضي وكتب النحو.

نختم الكلام هنا بمسألة خالف فيها المعتزلة النحاةَ، فالكلام عند النحاة يُطلق على الكلام الذي يصدر من اللسان، وكذا على الكلام النَّفسي الدَّاخلي وإن لم يظهر على اللسان، وهذه هي الفائدة عند ابن فارس من قوله تعالى حكاية عن المنافقين { يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ }[الفتح: 11]، فقوله تعالى عنهم { يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ } بيان أنّ هناك قول آخر، هذا القول الآخر هو حديثه النفس، فحديث النفس يُسمّى قولا، ويستدل على ذلك بقوله تعالى : {وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ } [المجادلة: 8] 21.

---

[20] يقول ابن حزم:" قالت المعتزلة إن كلام الله تعالى صفة فعل مخلوق، وقالوا أن الله عز وجل كلم موسى بكلام أحدثه في الشجرة" علي بن أحمد ابن حزم، الفِصل في الملل والهواء والنِّحل، تح: محمد إبراهيم نصير وعبد الرحمن عميرة، والذي جاء في خمسة أجزاء من طباعة دار الجيل في بيروت. لسنة 1996م. 17/3.

[21] أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط. محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى: 1997م. ص201.

يرى القاضي عبد الجبار أنَّ الكلام النّفسي لا يُسمّى كلاما مالم يُظهِره صاحبه، ولا يرون في قوله تعالى {يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ} [آل عمران:167] يناقض قولهم، لأنّ كل ما يُفهَم من الآية أنَّهم يظهرون خلاف ما يبطنون22.

والسبب في اعتراض المعتزلة أنّهم ينكرون إسناد صفة الكلام لله تعالى بمعنى الصِّفة23، لأنَّ إثبات الصفات لله تعالى يؤدي إلى ما يسمونه بتعدد القدماء24.

المبحث الثالث: استقراء المتكلمين لمعاني الألفاظ في القرآن الكريم وفي اللغة

سعى كلٌّ من المعتزلة وأهل السُّنة في استقراء الألفاظ الموجودة في القرآن الكريم وفي لغة العربية على نحوٍ منقطع النّظير وذلك قصد الوصول إلى المعاني العَقَديِّة، ومن هذا الاستقراء ما قام به أهل السّنّة في قولهم برؤية الله تعالى يوم القيامة من غير تكييف، وهذا ما نعتقده.

المطلب الأول: الاستقراء عند أهل السُّنة لإثبات رؤية الله يوم القيامة:

ذهب أهل السنة إلى القول برؤية الله يوم القيامة من غير تكييف[25]، ونقف هنا عند القاضي الباقلاني مُمثِّلا لعقيدة أهل السّنة مُنطلقا من قوله تعالى {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23)} [القيامة]، فالباقلاني يرى انطلاقا من الاستقراء لكلمة النّظر، فا" لنظر في كلام العرب إذا قُرِن بالوجه، ولم

[22] القاضي عبد الجبار، خلق القرآن، ص:18.

[23] القاضي عبد الجبار، خلق القرآن، ص: 18، 48، 82-83

24 يقول القاضي:" لو كان كلام الله تعالى قديما، لو جب أنْ يكون مثلا لله تعالى؛ لأن القدم صفة من صفات النفس، والاشتراك في صفة من صفات النفس يوجب التماثل، ولا مثل لله تعالى" شرح الأصول الخمسة، ص. 549.

[25] انظر مثلا: علي بن إسماعيل الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397. هـ.، ص. 35-55، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت:1404هـ، ص. 100، أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ص:160، تح: إبراهيم عوضين والسيد عوضين، القاهرة:1415هـ1994مـ.

يضف الوجه الذي قرن بذكره إلى قبيلة، ولا عشيرة، وعدي بحرف الجر، ولم يُعد إلى مفعولين، فالمراد به النظر بالبصر لا غير ذلك" [26].

هذه الضوابط التي وضعها القاضي الباقلاني للنظر ماجاءت إلا بعد استقراء لكلام العرب وللقرآن الكريم، وهذا شيء لم نجده عند اللغويين، وقد ذكر القاضي أنّ الاستقراء دلَّ على أنَّ النَّظر يأتي لأربعة معانٍ " نظر الانتظار، ومنها الفكر والاعتبار، ومنها الرحمة والتعطف، ومنها الإدراك بالأبصار "[27]، وضبطُه بأربعة معانٍ راجع للاستقراء فبمعنى الانتظار قول الله تعالى {انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ } [الحديد: 13]، وبمعنى التفكير يُستَعمل بـ (في) يُقال نظرت في الأمر، وبمعنى الرأفة يستعمل باللام يُقال نظر الأمر لفلان، وبمعنى الرؤية ويُعدى بإلى[28].

فالاستقراء لم يكن لمعاني النظر فقط، بل للأحوال والشروط المرتبطة مع النّظر، وهي ثلاثة شروط:

1.أن يكون النّظر مقترنا بالوجه

2.أنْ يُعدّى بحرف الجر إلى.

3.أنْ لا يأخذ مفعولين.

وإذا اختلَّ شيء من ذلك لم يَعُد النَّظر مفيدا للنظر بالعين، من ذلك مثلا قوله تعالى {مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ} [يس: 49] فلما كان" النظر دون نظر الأبصار لم ينطه بالوجه، ولا عدَّاه بـ(إلى)[29].

[26] تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، ص. 303

[27] الباقلاني، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، ص. 311.

[28] انظر: الباقلاني، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، ص. 311، عضد الدين عبد الرحمن الإيجي، المواقف، عالم الكتاب، بيروت، ص305.

[29] الباقلاني، الأوائل وتلخيص الدلائل، ص. 311.

استقراء هذه المعاني وضبطها، والإجابة عن الاعتراضات عليها كان الباعث عليه هو الدفاع عن عقيدة أهل السنة في هذه الآية، ولو نقلتُ كل ما ذكره القاضي الباقلاني، أو عضد الدين الإيجي ... لطال المقام بنا. عندما نرجع إلى كُتب العربية لا نجد هذا التوسع ولا هذا الاستقراء، وأوسع وأسبق من تحدّث عن هذا من المتقدمين هو عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزبان، المتوفى سنة 347هـ في كتابه تصحيح الفصيح وشرحه، وسأنقل ما قاله كاملا لتتم المقارنة بين ما ذكرناه سابقا عن المتكلمين مع أننا لم نتوسع فيه، وبين ما ننقله هنا كاملا، يقول ابن المرزبان:" وأما قوله: نظرْت الرجلَ إذا انتظرته، وأنظرْته إذا أخرْته، فإن أصله من النظر بالعين أيضاً، إلا أنه يُتصرف على وجوه للاتساع في الكلام، فيُستعمل في العين مرة، وفي القلب مرة، وفي غير ذلك أيضاً، على التشبيه والاستعارة، ويخالف بين أبنيته، ويُعدَّى مرة بنفسه، ومرة بحرف الجر، ليفرق بذلك بين اختلاف معانيه، فلما كان الانتظار والتوقع في معنى أردتُه وطلبتُه وبغيتُه استعمل فعله على أمثلتها وعُدِّي تعديتها، بغير حرف جر، فقيل: نظرته، وفرّق بذلك بينه وبين قولك: نظرتُ إليه، في نظر العين، فإنه لا يكون إلا معه إلى، وبها يتعدى، كما قال الله لموسى: {وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي} [الأعراف: 143] وكقوله: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23)} [القيامة] "[30].

167

وأما الأزهري صاحب تهذيب اللغة المتوفى سنة 370هـ فقال:" قلت: ومن قال: إن معنى قوله { إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } بمعنى منتظرة، فقد أخطأ؛ لأن العرب لا تقول: نظرت إلى الشيء بمعنى انتظرته، إنما تقول: نظرت فلانا أي انتظرته ...فإذا قلت: نظرت إليه لم يكن إلا بالعين، وإذا قلت: نظرت في الأمر احتمل أن يكون تفكرا، وتدبرا بالقلب"[31].

[30] عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزبان، تصحيح الفصيح وشرحه، تح: د. محمد بدوي المختون، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، عام النشر: 1419هـ -1998م ص. 145.

[31] الأزهري، تهذيب اللغة، 14/ 266.

نلحظ مما نقلناه سابقا أنّهما ذكرا بعض المواضع التي ذكرها المتكلمون، ولم يقوما باستقراءٍ كما قام المتكلمون.

المطلب الثاني: الاستقراء عند المعتزلة لإنكار رؤية الله يوم القيامة:

أنكر المعتزلة رؤية الله يوم القيامة؛ لأن الرؤية تحتاج إلى جُملة من الشروط كالمقابلة والضوء وقُرب المسافة، وذلك يؤدي إلى تجسيم الله تعالى32، وقد سعى المعتزلة لإثبات ذلك في عن طريق ربط الإدراك بالبصر لنفي الرؤية.

جعل القاضي عبد الجبار الربط بين الإدراك والبصر دليلا على نفي الرؤية استدلالا بقوله تعالى{ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (103) } [الأنعام]

ووجه :" الدلالة في الآية هو ما قد ثبت من أن الإدراك إذا قُرن بالبصر لا يحتمل إلا الرؤية، وثبت أنه تعالى نفى عن نفسه إدراك البصر... فإن قيل ولِمَ قلتم إن الإدراك إذا اقترن بالبصر لم يحتمل إلا الرؤية ؟ ...[قيل لأن] الإدراك إذا أطلق يُحتمل معاني كثيرة، فقد يُذكر ويراد به البلوغ، يقال أدرك الغلام أي بلغ الحلم، وقد يذكر ويراد به النضج والإيناع، يقال أدرك الثمر إذا أينع، فأما إذا قيد بالبصر، فلا يحتمل إلا الرؤية ... يبين ذلك أنه لا فرق بين قولهم أدركت ببصري هذا الشخص وبين قولهم رأيت ببصري هذا الشخص ... حتى لو قال أدركت ببصري وما رأيت أو رأيت وما أدركت لعُدَّ متناقضا"33.

ومعلوم أن أهل السنة يحملون نفي الإدراك على معنى الإحاطة، والقاضي عبد الجبار يعترض على حمل الإدراك على معنى الإحاطة، يقول:" ولِمَ أنكرتم أنَّ المراد" لاتدركه الأبصار" أي لا تحيط به الأبصار

[32] انظر: القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل :139/4- 239.

[33] القاضي عبد الجبار الهمذاني، شرح الأصول الخمسة، ت. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة:1416هـ/1996 مـ. ص: 233.

قلنا الإحاطة ليس بمعنى الإدراك لا في حقيقة اللغة ولا في مجازها ألا ترى أنهم يقولون السور أحاط بالمدينة، ولا يقولون أدركها " 34.

هذا الاستقراء لمعاني الإدراك ولاقتران الإدراك بالبصر لا نجده في كتب اللغة بهذه الطريقة التي تدل على تتبع لبعض المفردات مع سياقاتها، فالذي يذكره أهل اللغة هو بعض معاني الإدراك، ولكن الربط بين الإدراك والبصر لنخلص من نتيجة مفادها أن الربط بينهما يؤدي إلى نفي الرؤية لا نجده عند اللغويين، وهذا يدل على أثر الكلام في اللغة لإعطائها مزيدا من المعاني [35].

المبحث الرابع: الاهتمام بالصيِّغ الصرفية تنزيها لله تعالى

المطلب الأول: صيغة "كان"

كلمة 'كان' بمعنى 'الأزلية' وبيان ذلك أنَّ كان فعل ناقص هو من الأفعال الماضية التي تدل على الزمن الماضي وتفيد التّغير بعده، وذلك كقولك "كان زيدٌ مريضا" وكان الصبي صغيرا...ولكن هذا يُشكل عند قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا } [النساء: 24] ومعلوم أنّ العلم والحكمة من صفات الله تعالى الذاتية القديمة، فكيف نفهم الآية ؟.

[34] القاضي عبد الجبار الهمذاني، شرح الأصول الخمسة، ص: 233

[35] يقول الخليل بن احمد الفراهيدي:" والدَّرَكُ: اللحق من التبعة، والدِّراك: إتباع الشيء بعضه على بعض في كل شيء، يطعنه طعنا دراكا متداركاً، أي: تباعاً واحداً إثر واحد، وكذلك في جري الفرس، ولحاقه الوحش قال الله تعالى: حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيها جَمِيعاً " الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الله درويش، الناشر: مكتبة الشباب، مادة درك :328/5. ويقول ابن فارس عند مادة (درك):" الدال والراء والكاف أصل واحد، وهو لحوق الشيء بالشيء ووصوله إليه. يقال أدركت الشيء أدركه إدراكا. ويقال: فرس درك الطريدة، إذا كانت لا تفوته طريدة. ويقال: أدرك الغلام والجارية، إذا بلغا. وتدارك القوم: لحق آخرهم أولهم" مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، 1979م، 2/ 269. وانظر أيضا:

– علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2000 م، مادة درك: 749/6.

– إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ – 1987 م. مادة (درك)، 1582/4.

– محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ – 2005 م. مادة (درك)، ص:938.

يقول الزمخشري:" «كان» عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الإبهام، وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ"[36].

والخلاصة في هذا أنَّ علم الكلام أثَّر في علوم العربية نحوا ولغة وبلاغة، ويكفي لإثبات ذلك أن نبين أن معظم علوم البلاغة (مثل لذلك) إن لم يكن كلها نشأ، من قبل المعتزلة بفعل تأثير الكلام في اللغة[37].

المطلب الثاني: معرفة الصِّيَغ الصرفية والاحتراس من استخداماتها اللغوية بشكل دائم:

عدم معرفة لسان العرب وماقيه من تركيب وصِيَغ يوقع المرء في مشاكل عقدية قد ننسب لله تعالى مالا يليق به، أو نفهم معنى غير مراد، ويمكن أنْ نأخذ صيغة فعَّال في قوله تعالى:" من عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكُ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ " [فصلت : 46] وغير ذلك من الآيات التي ورد فيها نفي الظلم عن الله سبحانه وتعالى بصيغة « فعَّال » ؛ ففي هذه الآية وما أشبهها وردت لفظة « ظلاّم » بصيغة المبالغة، ومعلوم أن نفي المبالغة لا يستلزم نفي الفعل من أصله، مثال ذلك قولك : زيد ليس بنحَار للإبل، لا ينفي إلا مبالغته في النحر، فلا ينافي أنه ربما نَحَر بعض الإبل، ومعلوم أن المراد بنفي المبالغة في الآيات هو نفي الظلم من أصله عن الله سبحانه وتعالى؛ أجيب عن ذلك بناءً على فهم اللغة العربية؛ وهو أن المراد

[36] محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط. الثالثة – 1407 هـ، 400/1.

37 هناك دراسة مهمّة قام بها الدكتور محمد النويري تحت عنوان " علم الكلام والنظرية البلاغية عند العرب"، نشر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس/ دار محمد علي الحامي، صفاقس، ط. الأولى:2001، وقد قامت هذه الدراسة لإثبات أثر الكلام في نشأة علم البلاغة، انظر فيها على سبيل المثال:10-11-، 88-91، وانظر إلى الأمثلة التطبيقية المنتشرة في الكتاب.

وهناك دراسات أخرى ذات قيمة اهتمت بهذا الجانب كدراسة الدكتور عبد الفتاح لاشين في كتابه" بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية" دار الفكر العربي. حيث لا تجد مبحثا من مباحث اللغة إلا وللقاضي تطبيق عملي فيه، انظر على سبيل المثال :218-391.

نفي نسبة الظلم إليه سبحانه ؛ لأن صيغة « فعّال » قد جاءت في اللغة العربية مراداً بها النسبة أي : لا يُنسَب إليه ظُلم، فيكون من باب بَزَّازٍ وعَطَّارٍ وخياط ...[38].

الخاتمة

1.بيِّنت الدِّراسة تطبيقا عمليا ما نقلناه عن الشاطبي من أهمية اللغة في فهم الشريعة، والشريعة في الأساس تقوم على العقيدة، وهذا ما دفع أهل السنة والمعتزلة للاهتمام باللغة نحوا وصرفا وبلاغة.

2.وما قام به أهل السُّنة والمعتزلة شيء تجاوز ماقام به النَّحاة واللغويون، ومن هنا كانت إضافة المتكلمين على أهل اللغة.

3.إذا أردنا أنْ نضبط أهم عمل قام به المتكلمون في الإضافة على ما كتبه النحاة واللغويون هو قضية الاستقراء والتّتبع للألفاظ المختلف فيها مع سياقاتها، فاللغويون –مثلا– بيّنوا معنى النّظر ولكنهم لم يربطوه بالوجه، وبتعديته بحرف الجر كما ربطه المتكلمون من أهل السنة، وبيَّنَ اللغويون معنى الإدراك ولم يربطوه بالبصر كما ربطه متكلمو المعتزلة ...وهذه أبرز إضافةٍ للكلام في اللغة.

.4. هذا الاستقراء والربط يحتاج إلى حصيلة لغوية لينطلق منها المتكلم، وهذا –مع الذي قبله–يُفسِّر لنا اهتمام المتكلمين باللغة ويجعل من اللغة مُؤثرة في الكلام كما أنَّها متأثرة به، وبذلك يكتمل مفهوم الجدل الذي يدل على تجاذبٍ بين طرفين.

5.الاهتمام باللغة وقدرة المتكلمين على الاستدلال بها جعل بعض القضايا العَقَدية بعيدة الحلّ إذا بقي المتكلم مستندا إلى اللغة فقط، وهذا ما لاحظناه في الاختلاف بين أهل السنة والمعتزلة في قضية الرؤية، ومن هنا تأتي أهمية اللجوء إلى الآيات القرآنية وسياقتها والحديث النبوي وألفاظه للوصول إلى المُعتَقَد الصحيح.

6.قد يكون من الصعوبة أنْ نجد اللغوي منفصلا عن العقيدة متماشيا مع اللغة ومنطلقا منها، وقد رأينا كيف تأثر بعض الأوائل من اللغويين بالفكر الاعتزالي، ومن هنا تكون الصعوبة بالغة في مدى ضبط

38عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1998م، 91/6.
وهناك أجوبة أخرى ان هذه المبالغة ليست جارية على بابها.

تأثر أو عدم تأثر اللغوي بعلم الكلام، وبالتالي عندما ننقل عنه، فهل ننقل عنه باعتباره لغويا صِرفا أم باعتباره لغويا مُتكلما؟

هذا الالتباس بين كونه لغويا صِرفا وبين كونه لغويا متكلما يزول في القضايا التي ليست من شغل اللغويين، وذلك مثل الحديث عن أصل اللغة، فاللغوي الذي يتحدث عنها يتحدث من منطلق عَقَدي كلامي؛ لا من منطلق لغوي؛ لأنَّ الحديث عنها بهذه الطريقة ليس من شُغل اللغويين.

7.برزت قضية تنزيه الله تعالى عند المعتزلة –بمفهومهم–واضحة في تأثير الكلام على اللغة، ولاسيما في مسألة تعريف كلٍ من (الخبر، والكلام) فمخالفتهم للغويين جاءت خوفا أنْ تُنسب لله صفة الكلام، وهذا –بزعمهم–يؤدي إلى منافاة وحدانية الله تعالى.

8.هذه الجدلية بين أصول الدين واللغة لا يعني أنَّ التَّفاعل محصور في علم أصول الدين والكلام بل هو أكثر العلوم تفاعلا مع اللغة، ولاسيما على يد المعتزلة، الذين جعلوا من اللغة مِطواعة نُصرةً لمذهبهم، في قضية تأويل النصوص من القرآن أو السنة، مستندين بذلك على اللغة، والأساس الفكري لهذا هو ما يُسمّى بالتنازع بين المعقول والمنقول.

والمعقول هو الأصول الاعتزالية الخمسة، وهي بمثابة المُحْكم الذي ينبغي أنْ تُحمل النصوص عليه لأنها بمثابة المتشابهة، والذي يساعد على هذا الحمل هو الحصيلة اللغوية عندهم

ولعل هذا هو السبب في أنَّ الكثير من أئمة اللغة هم من شيوخ المعتزلة كالرَّماني والزمخشري وابن جني والأخفش الأوسط.

وهذا ليس مقصورا على المعتزلة، فقد نبغ من الأشاعرة رجالٌ عظام كعبد القاهر الجرجاني الذي كان مُتكلما على أصول الأشعري وله كتب كثيرة في البلاغة والشعر والأدب والنحو، ويعتبر مؤسس أو أحد أهم مؤسسي علم البلاغة .

9.بيِّن البحث اختلاف متكلمي أهل السنة مع المعتزلة في مدى وجود الحقيقة الشرعية، وتطبيقاتها، ففي حين يرى المعتزلة وجود الحقيقة الشرعية بمعنى إيجاد معاني شرعية لبعض المصطلحات العقدية مثل الإيمان والإسلام والفسق...وهذه المعاني لم تكن موجودة في اللغة أصلا، وإنْ كان لها أصل في اللغة فهو نوع من التوافق غير المقصود بينما يرى جمهور أهل السّنة أنَّه ما من حقيقة شرعية إلا وترجع أصولها للغة، لكن الشارع أعطاها صفاتٍ وشروطا خاصة.

ومما أوصي به في الختام ضرورة دراسة الاستقراء اللغوي عند المتكلمين دراسة مستفيضة من خلال رسالة جامعية، يُبيَّن فيها أوجه الاتفاق والخلاف بينهم وبين أهل اللغة.

فهرس المصادر [39]

1. ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ.
2. أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. الرابعة.
3. أبو المعين، ميمون بن محمد النسفي، تبصرة الأدلة، تح: كلود سلامة، ط.الجفاني والجابي، ليماسول قبرص، ط.الأولى1993م.
4. أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي، تأويلات أهل السنة، تح: إبراهيم عوضين والسيد عوضين، القاهرة:1415هـ1994م.
5. أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط. محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى: 1997م.
6. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، الصاحبي في فقه اللغة، الناشر: محمد علي بيضون، ط. الطبعة الأولى 1418هـ.
7. إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
8. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الله درويش، الناشر: مكتبة الشباب.
9. سيف الدين علي بن أبي علي الآمدي، أبكار الأفكار، تح: تحقيق: أ. د. أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، الطبعة: الثانية / 1424 هـ -2004م
10. سيف الدين علي بن أبي علي الآمدي، إحكام الأحكام، تح عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت–دمشق، الطبعة: الثانية، 1406هـ -1986م.
11. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة.
12. عبد الجبار الهمذاني، المغني في أبواب التوحيد والعدل، الجزء الرابع: رؤية الله"تح: محمد مصطفى حلمي، أبو الوفا الغنيمي.
13. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، ط. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ 1998م.

[39] أيّ نقص من المعلومات المتصلة بالمصادر مثل دار الطباعة ومكانها وتاريخها. . . هو نقص من الأصل.

14. عبد الرحمن بن إسحاق، اشتقاق أسماء الله، اشتقاق أسماء الله، تح: د. عبد الحسين المبارك، الناشر: مؤسسة الرسالة.

15. عبد الرحمن عضد الدين الإيجي، المواقف، عالم الكتاب، بيروت.

16. عبد الفتاح لاشين، بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي.

17. عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزبان، تصحيح الفصيح وشرحه، تح: د. محمد بدوي المختون، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، عام النشر: 1419هـ -1998م

18. عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المشهور بابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة : العشرون 1980 م.

19. عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: القاهرة، الطبعة: الحادية عشرة، 1383هـ

20. عبد الملك الجويني، أبو المعالي بإمام الحرمين، البرهان في أصول الفقه، تح: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط.الأولى :1997م.

21. علي بن إسماعيل الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397.

22. علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ -2000 م

23. عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1998م .

24. الغزالي، مجموعة رسائل الغزالي، إلجام العوام، ط. دار الفكر، بيروت، ط. الأولى:1996م.

25. القاضي عبد الجبار الهمذاني المختصر في أصول الدين، ضمن رسائل العدل والتوحيد، جمع سيف الدين الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

26. القاضي عبد الجبار الهمذاني، تنزيه القرآن عن المطاعن، ط، الشركة الشرقية للنشر والتوزيع، دار النهضة الحديثة، بيروت.

27. القاضي عبد الجبار الهمذاني، شرح الأصول الخمسة، ت. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة:1416هـ/1996 مـ.

28. القاضي عبد الجبار، المغني، التنبوءات والشرعيات، تح: د. محمود قاسم، مراجعة د.إبراهيم مدكور، إشراف طه حسين، طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.

29. القاضي عبد الجبار، خلق القرآن، تح: إبراهيم الإبياري، إشراف طه حسين، المطبعة السابقة.

30. محمد النويري تحت عنوان " علم الكلام والنظرية البلاغية عند العرب"، نشر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس/ دار محمد علي الحامي، صفاقس، ط. الأولى:2001

31. محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.

32. محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني المالكي، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، تح: عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان، الطبعة: الأولى، 1407هـ -1987م

33. محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت:1404هـ

34. محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م

35. محمد بن علي الطيب أبو الحسين البَصْري المعتزلي ، المعتمد، تح: خليل الميس، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1403هـ.

36. محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، تفسير الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.

37. محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، المحصول، تح: الدكتور طه جابر فياض العلواني، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1997 م.

38. محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ -2005 م

39. محمد علي السَّراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر-دمشق، الطبعة: الأولى، 1403 هـ -1983 م

40. محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط. الثالثة - 1407 هـ

41. يحيى بن شرف النووي، شرح النووي على مسلم، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392.